التوظيف الحيوانى فى عصور ما قبل التاريخ
فى مصر وبلاد الرافدين

د/ زينب عبد التواب رياض •

الملخص :

كانت ثقافة عصور ما قبل التاريخ واحده وان اختلفت طرق التعبير عنها ، فما بين حياة الكهوف والرسوم الصخرية والعمارة الطينية دارت محاور الاهتمام بدراسة تلك الحقب الزمنية، وما بين صناعات الفخار والأدوات سواء من الحجر أو العاج أو العظام كان التنوع بين شتى حضارات عصور ما قبل التاريخ.

عاش انسان عصور ما قبل التاريخ حياة صعبة تقاسم فيها سبل العيش مع الحيوان الذى كان رفيقه فى تلك الحياة، ولقد كان للحيوان أهميته ودوره الفعال آنذاك ، ومن ثم كان له توظيفة واستخدامه فى أغراض عده ، والتوظيف الذى أعنيه هنا ليس فقط التوظيف الفعلى للحيوان أو الدور الذى لعبه الحيوان فى حياة أصحابه، وانما أقصد به أيضاً الصناعات القائمة على الحيوان، فانطلاقاً من قاعدة الحاجة أم الاختراع استخدم انسان عصور ما قبل التاريخ كل ما وفرته له البيئة من خامات ومصادر طبيعية لخدمة أغراضه الحياتية، وكان الحيوان أحد تلك المصادر، اذ اعتمد عليه الانسان كمصدر للطعام، واستخدمه فى كثير من الأعمال؛ وكذلك استخدم كل ما نتج عنه فى أغراض عدة يسرت له سبل الحياة.

كانت الصناعات العظمية واحدة من أهم الصناعات التى عرفها الانسان فى عصور ما قبل التاريخ لاسيما فى مصر وبلاد الرافدين، واستخدمت العظام الحيوانية فى أغراض عده بحسب ما تقتضيه الحاجة، فاستخدمت فى صناعة الرماحُ القصيرة والخطاطيف والإبر والمخارز.

كما صنع إنسان عصور ما قبل التاريخ فيما بعد آلات القتال من الحجر وكذلك من العظام أو القرون، وشهدت مصر وبلاد الرافدين ذلك التوظيف الحيوانى بوضوح فى شتى مناحى الحياة، فعرفت فيهما صناعة الأدوات العظمية ولكن بطرق جديدة، ثم في فترات لاحقة صنع إنسان هذا العصر تماثيل للحيوانات ودمى أنثوية من العظام والعاج، هذه الصناعات والفنون كانت بدائية بوجه عام، إلا أنها تطورت ونضجت في أواخر هذه العصور، إذ زاد الإنسان من تصنيع العظام ونحتها.

ولم تقف استخدامات العظام الحيوانية عند هذا الحد، ولكن كان هناك حالات فردية لاستخدامات أخرى غير شائعة الظهور؛ كأن يتم استخدام اجزاء من العظام الحيوانية

• مدرس آثار مصرية قديمة بكلية الآثار – جامعة أسوان nfrtkmt77@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.

فى صنع الآلات الموسيقية، أو استخدام الأجزاء العظمية الضخمة كدرج أو خلافه كعنصر معمارى فى تشييد المساكن .. الى غير ذلك من استخدامات أخرى متنوعة.

الكلمات المفتاحية:

الاستئناس، التوظيف ،السحر، العظام، الأدوات، العاج، الجلد، العقاقير، الرقص، القوة، الملكية، الفن، الصيد، النقش الصخرى، النقل، الجر

اول مراحل علاقة الانسان بالحيوان

الصيد السحرى

يعد صيد الحيوان من اول المواضيع التى عمل الانسان فى عصور ما قبل التاريخ على تصويرها بكل تفاصيلها فى مختلف الحضارات وذلك لأن الصيد أول ما احترفه الإنسان الأول، وهذا ما دعى الى أهمية دراسة ما عرف بـ"الصيد السحرى" سواء فى مصر أو بلاد الرافدين.

كان الصيد السحرى (التخيلى) فناً شائعاً بين العديد من حضارات عصور ما قبل التاريخ وبين العديد من القبائل والشعوب البدائية[١]، وهو فن استند الى معرفة الانسان الجيدة بطباع الحيوانات وسلوكها، ثم تقليدها من خلال رقصات معينة كحيلة لصيد الحيوان، فالراقص الذى صور فى بعض مناظر الصيد فى بعض الرسوم الصخرية كان يقلد حركة الأيائل فى ساحة العرض قبيل جولة الصيد الحقيقية مثلاً كان يحاكى حركة هذه الأيائل بشكل بارع الى درجة الكمال.[٢]

وهناك من الأدلة ما يؤكد على سحرية الرموز والأشكال التي صاحبت مناظر الصيد والمناظر الحيوانية، مثال الرموز التي تشبه السهام والحراب[٣]، أو الأشكال الأخرى التي توحي بالجروح القاتلة للحيوان، وكذلك مثل الرموز الشبكية التي توحي بموضوع صورة الفخ لصيد الحيوان، وجميع هذه الأشياء ما هى الا رموز سحرية تشير الى رغبة الانسان فى حدوث هذه الأمور فى الحقيقة بواسطة السحر[٤]، ضماناً للسيطرة على الحيوان والحصول على الغذاء.[٥]

ولقد اختلفت الطبيعة في مصر القديمة وبلاد النهرين في عصور ما قبل التاريخ عن يومنا هذا مما أسفر عن وجود تنوع لفصائل مختلفة من الحيوانات التى كانت تعيش

---

[1]- Blanchot, M., “The Birth of Art”, p3; Kalof, L., Looking at Animals, p.1-2.

[2]- يورى ديمتريف ، المرجع السابق، ص ٥.

[3]- Anati, E., The writing on the wall, pp.11-16; Vialou, D., The prehistoric imagination, pp.17-21; Smith, V.L., Humankind in Prehistory, p.1.

[٤] - عباس بانى حسن، السحر وفنون العصر الحجرى، مركز كلكامش للدراسات والبحوث الكردية.

[٥]- حسن الباشا، الفنون في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٢١؛ كامل طه ألويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة فى العراق القديم، ص١

المنارة للاستشارات
www.

فيهما فيما مضى ولا تعد موجودة فيهما اليوم[٦]، فلقد كانت الصحراء فى مصر وشمال أفريقيا فى عصور ما قبل التاريخ تزخر بالحياة ولا أدل على ذلك من اللوحات الفنية التى تركها الانسان على جدران الكهوف والمآوى الصخرية فى شمال أفريقيا والصحراء الكبرى والتى صورت أنواع مختلفة من الحيوانات فى واقعيه واضحة رغم بدائة الفترة الزمنية (شكل:١) ولقد زخرت النقوش الصخرية في الصحراوات الشرقية والغربية بمناظر صيد الحيوان وحرص الفنان على تمثيل حيوانات بعينها كالأغنام، والماشية والزراف، والغزلان، وأحيانا كان يمثل معها بعض الهيئات الآدمية لصيادين ومن حولهم كلاب الصيد[٧].

ويلاحظ فى أغلب تلك المناظر أن الفنان حرص على تصوير الحيوان بصورة واقعية مليئة بالحركة ليست جامدة، وكأن الناظر اليها يشاهد صراع حقيقى أمام عينية، وبالمقابل رسم الفنان الصياد بصورة تجريدية أو رمزية مع التأكيد على القوس والسهم كبعض رموز الصيد، وتعبر رسوم كهوف وادي صوره في مصر عن مناظر الصيد السحرى من خلال العديد من مناظر التجمعات البشرية وحيوانات الصيد والبيئة.[٨]

وكان من أجمل النقوش الصخرية التى عبرت عن مناظر الصيد فى صعيد مصر ذلك النقش الصخرى الذى يرجع الى نهاية الألف الخامس ق.م (شكل:٢) والذى صور فيه الفنان أربعة حيوانات برية وثلاثة رجال، وقد تمكن رجلان من السيطرة على حيوانين بينما يحاول الحيوانان الآخران الانطلاق بعيداً، ويلاحظ أن الفنان قد بالغ فى رسم أحجام الحيوانات مقارنة بالهيئات الآدمية التى جاءت أصغر حجماً منها[٩].

واستمر تصوير مواضيع الصيد فى مصر فى عصر ما قبل وبداية الاسرات، ووضح ذلك فى العديد من الأعمال الفنية[١٠]، ففى (شكل:٣) نشاهد تصوير جدارى يرجع الى عصر نقادة الثانية من المقبرة رقم L100 فى هيراكونبوليس، كان المكون الآساسى لهذا المنظر مشهد الصيد الذى تضمن صيادين وكلاب تركض خلف وعول وغزلان وحيوانات واقعة فى شراك، وعلى الرغم من ذلك فإن المنظر بأكمله لا يتصل بأى حال من الأحوال بعمليات الصيد اليومية التى مارسها المصرى القديم فى ذلك الوقت، ففى أحد المناظر نرى بطل المعركة "الزعيم" يتوسط أسدين، وفى مكان آخر قام بربط أسدين، وهناك منظر عراك بين مجموعتين وأسرى وقتل للأعداء،

---

[6] - Houlihan, P.F., the Animal world, p.41

[7] - Brewer, D.J., & Redford, D.B. & Redford, S., "Domestic plants and animals, p.114; Weninger, B., & Clare, L., The Impact of Rapid Climate Change, pp.19-22.

[8] - محمد رياض، الإنسان ، ص ٤٥.

[9] - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ٤.

[10] - Root, M.C., Animals in the Art of Ancient Iran, p.208.

المنارة للاستشارات
www.

وهى مناظر أصبحت فيما بعد من رموز السلطة والسيطرة والسيادة للحاكم المصرى القديم[١١].

ولقد استمر الصيد فى مصر القديمة من المواضيع الهامة التى لها دلالتها الرمزية، واعتبر بمثابة شعيرة سحرية ترتبط برحلة المتوفى فى العالم الأخر.[١٢]

وفى بلاد الرافدين اعتبر الرسم الحيوانى أيضاً بمثابة وسيلة سحرية للوصول الى الغذاء أو بغرض الانتفاع من الحيوان، ويبين (شكل:٤) أقدم نماذج الرسوم الجدارية ببلاد الرافدين والتى اكتشفتها البعثة البريطانية فى موقع أم الدباغية - الى الغرب قليلاً من مدينة الحضر الأثرية-يمثل موضوع المشهد المرسوم مجموعة من الصيادين يحاولون الإيقاع بقطيع من حيوان الأوناكر- "الحمار"- فى فخ لغرض اصطياده، الاسلوب المستخدم بدائى فى تمثيل الأشكال الآدمية والحيوانية والصورة لها رمزيتها إذ تقوم بدور أساس فى الفعل السحرى، إذ أن التعبير فى التصوير والتمثيل التشكيلى هو بمثابة قوة سحرية يصطنعها الانسان للسيطرة على عوالمة، ففى ذلك الطور من تقدم المجتمعات البشرية، كان منطقه الأسطورى يحقق له الكثير، إذ كان مؤمناً بأن تحقيق الشىء ذهنياً يحققه واقعياً، وكان تمثيل هذا المثال الذهنى إنما يتم بالفن.[١٣]

ولقد أكدت مختلف الأعمال الفنية على أهمية الحيوان لدى سكان بلاد الرافدين فقد كثر تصوير مناظر الرعى واستئناس الحيوان على الأوانى الفخارية ففى (شكل:٥) نرى رسوم زخرفية تنوعت بين الحيوانية والهندسية، تؤرخ بمرحلة حضارة حلف، سجلت حركة الحيوانات بخطوط بسيطة إلا أنها ناطقة بالحياة.[١٤]

وجاءت العديد من المناظر والنقوش الحيوانية في فنون بلاد النهرين بصورة أقرب ما تكون للمناظر الطبيعية وذلك كما فى طبعة الختم (شكل:٦) التى ترجع الى عصر حضارة الوركاء، اذ أكد المنظر على مدى حرص الفنان على إظهار الواقعية فى التصوير[١٥].

---

[١١]- ميروسلاف بارتا، رحلة الى الخلود، ص ٤٥.

[١٢]- عبد الحليم نور الدين، السحر والسحرة فى مصر القديمة، ص٧-٨.

[١٣]- بهنام أبو الصوف، أول جدارية فى تاريخ الرسم العراقى، مدونة موقع د. بهنام أبو الصوف.

[١٤]- عبد الحميد فاضل البياتى، تاريخ الفن العراقى القديم، ص ٢٦

[15] - Breniquet , C., Animals in Mesopotamian Art,p.145ff

المنارة للاستشارات
www.

استخدام العظام الحيوانية كعناصر معمارية*

كانت المرحلة الثانية فى علاقة الانسان بالحيوان قد تمثلت فى التوظيف الحيوانى والانتفاع المقصود منه، ووضح ذلك فى البداية من خلال استخدام العظام الحيوانية أحيانً وفى بعض الأماكن كعناصر معمارية؛ فقد كان الانسان فى بداية الأمر يسكن الكهوف والمآوى الصخرية، وشيئاً فشيئا عرف الاستقرار، وبدأ فى تشييد المساكن التى كانت فى بدايتها بسيطة، شيدها من المواد التى وفرتها له البيئة؛ ولا شك أن أول ما استُخْدِم فى بناء المسكن كانت الأخشاب وأغصان الأشجار وعظام وجلود الحيوان (شكل:٧)، وغير ذلك من الأشياء التي يسهل تشكيلها.[١٦]

وبدأ الانسان بعد ذلك يستخدم فقط أجزاء معينة من العظام الحيوانية كعناصر معمارية مثل ساق فرس النهر[١٧]، ففى مرمدة بنى سلامة بمصر فى العصر الحجرى الحديث استخدم الانسان عظام ساق فرس النهر كدرج أو وسيلة للنزول الى داخل المسكن، حيث كان يتم تشييد المسكن من كتل من الطين، ويقع أساسه تحت مستوى سطح الأرض بنحو نصف متر، ولم يكن هناك مدخل للمسكن فكان يتم النزول اليه من أعلى عن طريق درج إما من جواليص الطين أو ساق فرس النهر وربما جذع شجرة يثبتونها فى الأرض مائلة على السطح الداخلى للجدار.[١٨]

صناعة الأدوات العظمية

العظم مادة كان من الطبيعى جداً أن يستخدمها الإنسان البدائى، فالعظم كان على وجه العموم موفوراً، سهل الفلق والتدبيب، بل كان بعضه مدبباً بطبيعته، كما هى الحال فى عظام الأسماك، فكان من الميسور دون أية صعوبة أن تصنع منه أدوات ثاقبة صغيرة مثل المخارز والأبر وكان العظم أيضاً صالحاً للحفر والنقش عليه.[١٩]

* شيد الانسان الأول مسكنه مما وفرته له البيئة من مواد خام وكانت عظام الحيوانات الضخمة أحد تلك المواد التى استغلها الانسان فى اقامة مسكن بسيط يأوى اليه لاسيما فى المناطق التى كثر فيها وجود حيوانات ضخمة مثل حيوان الماموث، وظلت عظام الحيوانات لها استخدام مشابه فى البناء حتى القرون الوسطى وما بعدها ، ففى لندن تم اكتشاف أبنية شيدت جدرانها وأرضيتها من عظام وقرون الثيران، كانت المبانى مستديرة الشكل وكانت جدرانها من القرون الحيوانية المتراصة وأرضيتها من بقايا العظام الحيوانية وربما كانت أماكن لذبح الحيوانات:-
Fairnell, E., (edit.,) Animal Bones and Archaeology.pp.14-15

١٦- محمد رياض، المرجع السابق، ص ١٥٤.

17 - Van Wyk, K.," Pig Taboos, pp.111 – 112

18 - عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ص ١١٤ .

١٩- فتون فؤاد عبدالقادر فيومي، الأشغال الفنية بالخامات المصنعة، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.

تقنيات تصنيع الأدوات العظمية

ولقد استخدم انسان عصور ما قبل التاريخ أنواع كثيرة من عظام الحيوانات وذلك جنباً الى جنب مع الحجر كمادة خام لصناعة العديد من الأدوات، واختلفت تقنيات التصنيع تبعاً لنوع وحجم العظام ومدى ليونتها أو سهولة تشكيلها ونوع الأداة المطلوبة، وكانت أبسط وسائل تصنيع العظام تتم عن طريق كسر العظم على سندان أو كتلة حجرية كبيرة، وكان هذا الأسلوب ينفذ عادة لاستخراج النخاع من تجويف العظام لاسيما العظام الطويلة للحيوانات الضخمة، وبتصدع وكسر وانقسام العظام يمكن تعديلها بطرق مختلفة تبعاً لشكل وحجم ونوع الأداة المراد تصنيعها سواء كانت مكاشط، أسنة حراب أو غير ذلك من أدوات.[٢٠]

انماط من الأدوات العظمية

كانت الصناعات العظمية من أهم صناعات انسان عصور ما قبل التاريخ ويسبقها بالطبع صناعة الأدوات الحجرية، وكان من بين ما وصلنا من مصنوعات عظمية آلة النفخ أو "الفلوت" وهى تشبه "الناى" وهى ألة مصنوعة من عظام الطيور، بها العديد من الثقوب التى تساهم فى تغيير مستوى الصوت الصادر عنها، عثر على نماذج منها فى أحد كهوف جنوب غرب ألمانيا، وترجع الى حوالى٣٥,٠٠٠ق.م. [٢١] وكانت هذه الآله الموسيقية البسيطة واحدة من استثناءات الصناعات العظمية التى وجدت فى أماكن دون الأخرى.

بينما كان هناك أدوات عظمية ذائعة الإنتشار والاستخدام مثل المعاول الضخمة، إذ استخدمت العظام الضخمة والسميكة بواسطة الجماعات الزراعية فى عصور ما قبل التاريخ كمعاول، كما استخدمت عظام لوح الكتف كمجارف، وكثيراً ما كان يتم تثبيت أجزاء من العظم كشفرات أو أسنة فى مقبض خشبى طويل كأداة تشبه المنجل، كما استخدم الانسان البدائى الفك السفلى للغزال بعد تشذيبه واجراء بعض الصقل والتعديل عليه كمناجل، هذا بخلاف استخدام العظام فى تصنيع رؤوس السهام والحراب والخطاطيف والإبر العظمية والمخارز (شكل:٨)، وأدوات أخرى تشبه الريشة العظمية أو أسنان المشط استخدمت فى احداث زخرفة وحزوز على الأسطح الحجرية أو الأوانى الفخارية كنوع من الزخرفة والزينة[٢٢].

وقد استخدمت عظام الحيوانات فى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ، فكانت تصنع منه أشياء صغيرة شتى، لاسيما التمائم ورؤوس السهام والمخارز، والخرز والأساور والأمشاط والخواتم، والإبر والدبابيس، واستخدمت كذلك فى صناعة الرماحُ القصيرة والخطاطيف والإبر والصنانير وجميعها من أدوات العصر الحجرى

[20] - Morrow. T., Bone Tools , , in: http://archaeology.uiowa.edu/bone-tools-0
[21]-Walker, M., M music as Knowledge in Shamanism, pp.40–48.
[22] -Steif, A., Endless resurrection, p.22.

المنارة للاستشارات
www.

الحديث[٢٣]. ولقد عثر على العديد من تلك الأدوات العظمية فى شتى المواقع المصرية ليس فقط بوادى النيل ودلتاه بل وكذلك فى الصحراوات المصرية[٢٤].

وفى بلاد الرافدين وبمعرفة الاستئناس [٢٥]عثر فى العديد من المواقع لاسيما قرية جرمو - عصر حجرى حديث - على العديد من أدوات الحياة اليومية كان من بينها ملاعق مصنوعة من العظام، وإبر عظمية للخياطة ومخارز وجميعها كانت من أدلة معرفة سكان بلاد الرافدين للصناعات العظمية.[٢٦]

الصناعات العاجية

العاج أحد المواد الخام الناتجة عن الحيوان، وقد عرفت الصناعات العاجية سواء فى مصر أو بلاد الرافدين فى عصور ما قبل التاريخ، وكان العاج بنوعيه وهما سن الفيل وناب جاموس البحر يستخدم فى مصر القديمة على مدى واسع منذ العصر الحجرى الحديث، ويرجع ذلك الى كثافة ودقة تحبيبة وقابليته الحسنة للنقش والحفر، وهو الفن الذى كان المصريون القدماء على درجة كبيرة من الحذق فيه.[٢٧] ولقد تنوعت المصنوعات العاجية فى مصر القديمة[٢٨] وعثر على الكثير منها ضمن المتاع الجنائزى فى كثير من المقابر، وتمثلت فى الخلاخيل وأطراف السهام والأساور والدلايات والخواتم والمراود والمكاحل وأوانى حفظ الدهون والملاعق والأمشاط ورؤوس الصولجانات ودبابيس الشعر.[٢٩]

هذا بخلاف البطاقات العاجية ومقابض السكاكين واللوحات وهى من القطع الآثارية الهامة، التى جعل منها المصرى القديم وسائل للنقش عليها فى عصر ما قبل وبداية الأسرات، فكانت بمثابة سجلات شاهدة على حياة وأحداث مصر فى تلك الفترة.[٣٠]

ولم تكن الصناعات العاجية فى بلاد الرافدين بمثل الكثرة والانتشار الذى كانت عليه فى مصر، وهذا لاينفى معرفة سكان بلاد الرافدين للعاج، فلقد عثر في زاوى شيمى على إبر الخياطة البدائية من العاج بين الآثار التى عثر عليها بالموقع[٣١]

---

[23]- الفريد لوكاس، المواد والصناعات، ص ٥٦

[24] - Schild, R. and Wendorf، F., New Explorations in the Egyptian Sahara, p.93; Wendorf, F., The Prehistory of the Egyptian Sahara, p.106.

[25] –Pollock, S., Ancient Mesopotamia, p.3.

[26]- طه باقر، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٢٠.

[27]- الفريد لوكاس، المرجع السابق، ص ٦٢.

[28] - Nicholson, P. T., & Shaw, I., Op.Cit., pp.320-331.

[٢٩]- رضا محمد سيد أحمد، العاج والمصنوعات ، ص ٩٧ – ١٦٤.

[30]- المرجع السابق، ص ٢٣٧ – ٣٩٦.

[٣١]- عبد الحميد فاضل البياتى، المرجع السابق، ص ١٣- ١٤.

المنارة للاستشارات
www.

وكان فن نحت العاج قد عرف بتوسع فى بلاد الرافدين منذ عصر فجر السلالات (مطلع الألف الثالث ق.م) كما تدل على ذلك النماذج التى وجدت فى معبد الإلهة عشتار فى مدينة مارى (تل الحريرى عند الحدود العراقية السورية الآن) ولكن لم يشع استعماله فى العصور التاليه.[٣٢]

استخدام الجلود الحيوانية

كان الحيوان هو المصدر الأساس للحصول على الجلود، ولقد زودتنا الجلود الحيوانية فى عصور ما قبل التاريخ بأقدم نماذج الحاويات والملابس الجلدية، ونادراً ما كانت تتم معالجة الجلد ونزع الدهون عنه آنذاك، إذ لم تكن دباغة الجلود قد عرفت بعد، وقد قدم لنا رجل الجليد [٣٣] نموذج حى على أهمية جلد وفراء الحيوان كملبس منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور الوسطى[٣٤]، وبتنوع الحيوانات تنوعت الجلود بل وتنوعت استخداماتها، ومن ثم فقد عرفت أنواع عدة من الجلود الحيوانية كان منها:-

جلد التمساح ومنها (الرمادي والأحمر)، جلد الأبقار والعجول، جلد الجمل، جلد الماعز والغنم، جلد الثعبان، جلد النعام، جلد الخنزير.[٣٥]

ولقد تشابهت مصر وبلاد الرافدين فى طبيعة المكان وبالتالى طبيعة الحيوانات التى عاشت بهذا المكان، ففى بلد كمصر كان من الطبيعى أن الانسان قد انتفع بجلود الحيوان فى الكساء، إذ عرفت مصر استئناس وتربية الحيوانات منذ العصر الحجرى الحديث ووجدت بها حيوانات برية كثيرة العدد كانت تصاد فى تاريخ أقدم من ذلك أى فى غضون العصور الحجرية القديمة، وإذا كان لم يعثر على جلود من هذين العصرين، فكثيراً ما اكتشفت جلود فى مقابر العصر الحجرى الحديث والنحاسى وعصر ما قبل الأسرات، فلقد استخدم المصريين القدماء جلد الحيوان فى التكفين منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ عثر فى العديد من مقابر دير تاسا[٣٦] والبدارى [٣٧]على دفنات آدمية كفن فيها المتوفى بجلد الماعز سواء من طبقة واحدة أو من سبعة طبقات، وكان يوضع أسفل رأس المتوفى أحياناً وسادة من جلد الحيوان..إذاً فقد كانت الجلود تستعمل ككساء للأحياء وأكفاناً للموتى.[٣٨] وقد خطى المصريون القدماء بالجلد خطوات واسعة، فاستعملوه خاماً ثم عالجوه لدرجه جعلته طرياً ثم دبغوة دبغاً تاماً

[٣٢]- طه باقر، المرجع السابق، ص ٥٩٦.

[33] - Fowler, B., Iceman: Uncovering the Life and Times of a Prehistoric, pp.105-106.

[34] - Fairnell, E., ways to skin a fur-bearing animal, pp.47-60.

[٣٥]- فتون فؤاد عبدالقادر فيومي، المرجع السابق، ص ٤٦.

[36] - Brunton, G., Mostaggeda and the Tasian culture, pp.5-7, 33.

[37] - Brunton, G., & Caton-thompson, G., the Badarian civilization, pp. 19, 40.

[٣٨]- الفريد لوكاس، المرجع السابق، ص ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.

وصنعوا منه منتجات عده،[٣٩] وعثر على العديد من الأشياء المصنوعة من الجلد فى المقابر التاسية منذ العصر الحجرى الحديث[٤٠]، وكان الجلد يستعمل فى صنع الأكياس وأغطية الرأس والنعال والجراب وأغطية الوسائد ومقاعد الكراسى والجعاب وفى الكتابة عليه وفى أغراض أخرى شتى.[٤١]

وفى بلاد الرافدين اهتدى الانسان القديم الى استخدام جلد الحيوان لإكساء جسده ربما لما عاناه من البرد الشديد الذى طالما كان له الأثر السلبى على حياته، أو ربما أنه رأى أن الجلود كساء لجميع المخلوقات المتحركة من حوله فأراد أن يكون مضاهياً لها فيبعد بذلك أنظارها عنه، ويقى نفسه من افتراسها له، ولعدم وجود وسائل أخرى بديلة كانت الجلود هى الأفضل والأقرب الى متناول يديه.[٤٢] ففى (زاوي جمي) على الزاب الأعلى قرب كهف شانيدار[٤٣]؛ أظهرت التنقيبات ما يشير الى استفادة الانسان من جلود الحيوانات التى يصطادها إذ قام بخياطتها بدليل ما وجد من إبر الخياطة البدائية من العاج بين الآثار[٤٤]؛ وفى موقع أم الدباغية عثر على مبنى يؤرخ بالربع الأول من الألف السادس ق.م، ٥٥٠٠ ق.م، كان به غرفة استخدمت كمخزن لحفظ جلود حيوان (الأوناكر) "الحمار" حيث اشتهر هذا المستوطن بالمتاجرة به مع المستوطنات الأخرى[٤٥].

وبعد أن كان الانسان يستخدم الجلود دون معالجة، اهتدى الى دبغ الجلود[٤٦] لتخليصها من الرائحة الكريهة وإكسابها بعض الصفات المميزة كالمرونة والقدرة على مقاومة الماء، وشيئاً فشيئاً أصبحت للجلود أهمية فى الحياة اليومية بالعراق القديم.[٤٧]

كانت ملابس الرجال من جلود الأغنام أو الصوف الصفيق النسج، يغطون بهذ أو ذاك أعجازهم، تاركين ما فوق ذلك عارياً، على حين كانت النساء يبدن كاسيات من الكتفين الى القدمين، وكانت الموسرات من النساء ينتعلن أحذية من الجلد اللين الرقيق بكعوب وطيئة وبأربطة[٤٨]. ومن الاستخدامات الأخرى للجلد الانتفاع به فى صناعة الألات الموسيقية لاسيما الطبل والدف، والذى كان يستعمل فيه جلد الثور الأسود

---

[39] - Nicholson, P. T., & Shaw, I., ancient Egyptian materials, pp.299-318.

[٤٠]- الفريد لوكاس، المرجع السابق، ص ٦٣.

[٤١]- عزة فاروق سيد حسنين، الجلد والصناعات الجلدية، ص٥٩ – ١١٨؛ ١١٨ – ٢٦٨.

[٤٢]- شذى بشار حسين محمد الصوفى، دباغة الجلود وصناعتها ، ص ١.

[43] - Reed, C. A., Animal Domestication in the Prehistoric Near East, pp. 1629-1638.

[٤٤]- عبد الحميد فاضل البياتى، المرجع السابق، ص ١٣- ١٤.

[٤٥]- بهنام أبو الصوف، أول جدارية فى تاريخ الرسم العراقى، مدونة موقع د. بهنام أبو الصوف، (د.ص)

[46] - Angus, A., An introduction to the types of tannage, pp.1-7.

[٤٧]- شذى بشار، المرجع السابق، ص١.

[٤٨]- ثروت عكاشة، تاريخ الفن، ص ١١.

المنارة للاستشارات
www.

اللون، وكان هذا النوع من الأدوات الموسيقية يستخدمه أهل بلاد الرافدين ضمن الأدوات الخاصة بإتمام الطقوس الدينية.[٤٩]

استخدام شحم الحيوان فى التلوين والرسم

كانت الرسوم الصخرية التى عثر عليها فى مختلف حضارات عصور ما قبل التاريخ، تعد دليل غير مباشر على الانتفاع بالحيوان، إذ كانت الألوان تحضر من الأتربة الملونة مع شحم الحيوانات، وهذه الأخيرة تمنح الرسومات طبقة عازلة بتفاعلها مع الأكاسيد الموجودة على جدران الكهوف، وبذلك حافظت هذه الرسومات على وجودها الى الآن.[٥٠]

التوظيف الحيوانى فى أعمال الحياة اليومية

يمكن تصور فكرة استخدام الحيوان فى أعمال الحياة اليومية بداية من العصر الحجرى الحديث وما تلاه، أى بعد الاستقرار ومعرفة الزراعة واستئناس الحيوان، إذ أن أى عمل يمكن أن يسند الى الحيوان لابد وقد سبقه مرحلة السيطرة عليه والتحكم فيه، ولقد أوضحت العديد من المناظر سواء فى مصر (بدءاً من الأسرة الثالثة على أقل تقدير) وبلاد الرافدين (منذ العصور المبكرة) دور الحيوان فى مساعدة الإنسان فى أعمال الجر والحمل والنقل والحرث، وكانت الثيران والأبقار على رأس قائمة الحيوانات المستخدمة فى هذه الأغراض.[٥١]

كانت الحيوانات التي وظفها المصرى القديم فى حياته اليومية بالغالب حيوانات الحقل مثل الخراف والبقر، وكان لكل حيوان رمزيته العقائدية أيضاً؛ فمثلاً الكبش رمز الى الاخصاب والعجل قوة البأس والبقرة الى السماء والأمومة هذا بخلاف الحيوانات الأخرى المتوحشة أو غير الأليفة التى وظفها عقائدياً فقط كالسباع واللبوات والذئاب حيث رمزت الى القوة والشجاعة فى الحرب، والقرد وطائر ابي منجل اللذين أشارا الى الحكمة، والحية والضفدع الى آله الأزل والصقر الى الضياء وحامي الملكية حسب المفهوم المصري القديم وهو فى ذلك كان متأثراً بطبيعة المنطقة.[٥٢]

وفى بلاد الرافدين وضحت أدلة الانتفاع والتوظيف الحيوانى بمواقع عدة[٥٣] واستطاع الانسان توظيف الحيوان بعد استئناسه وكان هناك العديد من المناظر التى صورت لنا ارتباط الحيوان بأماكن إعاشة الانسان أو بالمسكن وبالتالى انتفاع الانسان منها،

---

[٤٩]- وليد الجادر، الآلات الموسيقية الجلدية، ص ١١٩.

[50]- عبد الحميد فاضل البياتى، المرجع السابق، ص ١٠ ، ١٦.

[51] - Starkey, P., The history of woin: in http://www.animaltraction.com/StarkeyPapers/Starkey-HistoryAnimalTractioninAfrica-97-draft.pdf

[٥٢]- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص ٤٧٦

[53] - Dobney, K., & Beech, M., hunting the broad spectrum revolution, p.49 – 50.

المنارة للاستشارات
www.

ففى (شكل:٩) صور الفنان بعض الحيوانات الأليفة التى تحيط بمنزل مصنوع من البوص والأغصان على إناء مصنوع من المرمر يرجع الى النصف الثانى من الألف الرابع ق.م.[٥٤]

استعمال الحيوان كوسيلة للانتقال

عثر على أدلة استعمال الحيوان كوسيلة للانتقال فى كل من مصر وبلاد الرافدين؛ ففى مصر جاءت أدلة ذلك الاستعمال واضحة طوال العصور التاريخية القديمة ولكن لم يستدل العلماء على ما يؤكد ذلك فى عصور ما قبل التاريخ، إلا أنه انطلاقا من قاعدة أصل الأشياء؛ فلابد وأنه كان لهذا الاستعمال جذور أولى ترجع به الى تلك الفترة الزمنية، وكانت الحيوانات المستخدمة فى هذا الغرض هى البقر (الثور والبقرة) – الحمار- الخيل- البغل.[٥٥] وقد استُخدِم الحيوان في مراحله الأولى في الحمل، ثم تطور استخدامه أيضًا في الجر، ولكن ليست كل الحيوانات قابلة أو تصلح للجر بسبب طبيعة تكوينها مثل الجمل.[٥٦] وفى بلاد الرافدين استُخدِم الحمار كحيوان حمل ثم كحيوان للجر منذ حوالي ٣٠٠٠ ق.م، وكذلك استُخدِم الثور في الجر لفترة أسبق من ذلك، لكننا لا نعرف بالضبط متى كان ذلك، وحينما استُؤنِس الحصان استُخدِم أيضًا في الجر[٥٧].

ففى (شكل:١٠) نرى نموذج يمثل رجل يركب عربة ذات عجلتين تجرها أربعة حيوانات جنباً الى جنب وربطت الحيوانات فى الوسط بنير أقفل بقوة على طوقها، العربة من النحاس ارتفاعها ثلاثة من البوصات عثر عليها فى تل أجرب وهى تؤلف دليلاً على بيان تاريخ النقل قديما إذ تؤرخ بعصر فجر السلالاتً.[٥٨]

عثر على هذه العربة فى معبد (شارا)[٥٩]، الذي تم الكشف عنه أثناء التنقيبات التي أجريت في موقع تل أجرب ضمن مواقع منطقة ديالى، وقد وردت أشارة تاريخية تذكر أن المعبد مخصص للإله (شارا) منقوشة على إناء من الحجر تم العثور عليه داخل المعبد، يعود تاريخ تشييد المعبد إلى عصر فجر السلالات الثاني[٦٠].

وكانت الأبقار في حضارة وادي الرافدين تربى في الغالب للانتفاع منها خاصة في أعمال الري والحراثة، وكذلك للركوب والتنقل، بالإضافة الاستفادة من حليبها ولبنها،

٥٤- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ١٧ – ١٨.

٥٥- للمزيد: محمود سيف الدين أحمد، وسائل النقل والمواصلات البرية، ٢٠٠٢.

٥٦- محمد رياض، المرجع السابق، ص ٣٨٦.وللمزيد عن الجمل فى مصر انظر: حسنى عمار، أضواء جديدة عن الجمل، ص ١٢٢ – ١٤٥.

57- محمد رياض، المرجع السابق/ ص ٤٣٢.

58- عبد الحميد فاضل البياتى، المرجع السابق، ص ٣٩.

59 - Brentiquet, C., Op.Cit., p.145-146.

٦٠- طه باقر، المرجع السابق، ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.

وعمل الجبن الذي عرف آنذاك، فكانوا ينظرون للبقرة معطية الحياة فهي التي تساهم في زراعة الأرض بالحراثة، وإعطاء الإنسان من لبنها[٦١].

ويعد الثور من الحيوانات التي استأنست في بلاد الرافدين منذ عصر جرمو في الالف الثامن ق.م وقد ثبت ذلك من خلال المخلفات العظمية المكتشفة في هذه القرية وقد حظي الثور بمكانة كبيرة ومتنوعة في حضارة بلاد الرافدين على الصعيد البشري لاستخدامه في امور تتعلق بالزراعة والنقل والغذاء، وعلى الصعيد الرمزي لكونه يمثل حالات دينية وطقسية مختلفة.[٦٢]

وعثر على أدلة استخدام الثيران والأبقار فى جر العربات الحربية فى بلاد الرافدين، إذ تم الكشف فى الجبانة الملكية بأور عن العديد من المقابر الى دفنت فيها العربات الحربية بسائقيها وبالحيوانات التى كانت تجرها[٦٣]

التوظيف الحيوانى فى الوصفات العلاجية

"العقاقير الحيوانية"

إن الرغبة في استعمال المنتجات الحيوانية، والانتفاع بكثير من أعضاء الحيوان المختلفة في التداوي؛ ليست وليدة هذا العصر الحديث، بل كانت شائعةً بين البشر منذ بدء الخليقة.

فمنذ أن وجد الإنسان على كوكب الأرض، أخذ يكافح من أجل بقائه، ويسعى للبرء من دائه، والتخلص من آلامه، وكان سعيه هذا بدافع من غريزة أساسية عنده، سماها العلماء "غريزة الشفاء"، ولقد لازمت هذه الغريزة الإنسان منذ أن خلق؛ وبدأت بمعالجة الإنسان لذاته وممارسته لتلك المعالجة، بدأت منذ أن حاول إرقاء دم جراحه بلعابه، ومنذ أن داوى لدغة الأفعى بالطين، وداوى كسر عظمه بجبائر صنعها من أغصان الشجر، أو من بعض أجزاء الهياكل العظمية المتوفرة من حوله.[٦٤]

ومع ظهور هذا الطب الفطري لم يخلُ العلاج القديم أيضًا من عقاقير حيوانية أثبت العلمُ الحديث أنها ذات فائدة قيِّمة، وأن نفعها الطبي عظيم وفعَّال، وأن البشر الأوائل إنما استعملوها عن ملاحظة علمية دقيقة، كاستعمالهم الكبد والمرارة والشمع وأنواع الدهن، وقد استعمل قدماء المصريين أنواعًا كثيرة من الدهنيات، وأنواعًا كثيرة من العقاقير الحيوانية التي منها المقبول ومنها غير المقبول[٦٥].

---

[٦١]- عامر عبد الرازق الزبيدى، الحيوان فى الفكر العراقى، (د.ص).

[٦٢]- حكمت بشير الأسود، الثور المجنح ، ص ٨.

[63] - Woolly, l., UR, p. 11.

[٦٤]- جوزيف كلاس، قصة الطب ، (د.ص).

[65]- صابر جبره، تاريخ العقاقير، ص ١١٦.

المنارة للاستشارات
www.

ولقد كانت مصر وبلاد الرافدين من أول بلاد الشرق الأدنى القديم اهتماماً بالطب والوصفات العلاجية،[٦٦] فقد كانت أول الوصفات العلاجية قد جاءت على لوحة طينية ببلاد الرافدين ترجع الى حوالى ٢٥٠٠ ق.م، وكانت أول بردية طبية بمصر ربما تبعد عنها زمنياً بنحو ٧٠٠ سنة وهى بردية سميث حوالى ١٦٥٠ ق. م وكانت قد حوت مجموعة من العقاقير النباتية والحيوانية.[٦٧]

ففى العراق كان يتم معالجة الجروح بغسلها بالماء أو اللبن ثم تدهن بالعسل الأبيض وتلف بالصوف أو الكتان وكان يستعمل أحياناً دهن الخنزير فى علاج الجروح[٦٨]، إذ كان الخنزير رغم تحريمه واعتباره من الحيوانات النجسة او غير المستحبة سواء فى مصر أو بلاد الرافدين[٦٩]، كان من الحيوانات التى استخدت فى الوصفات العلاجية والروحية لاسيما فى بلاد الرافدين، اذ كان يتم استخدام صغار الخنازير فى طرد الأرواح الشريرة او الشيطانية التى كان يُعتقد أنها كانت تسكن جسد الشخص المريض، وبالقيام ببعض الطقوس والممارسات الخاصة تطرد تلك الأرواح الشريرة ويشفى المريض [٧٠] وفى مصر كثير ما عثر على تمائم بهيئة الخنزير وضعت فى مواضع الدفن فى أغلب الأحيان[٧١] ، بل وعثر على بقاياه العظمية بكثرة فى مواقع عدة مما قد يشير الى اعتماد المصريين عليه فى الغذاء فى بعض الأحيان.[٧٢]

الحيوان والعلاج الروحى والرقص الطقسى

كان من العلاجات الشائعة في عصور ما قبل التاريخ، ولدى بعض القبائل البدائية أن "أكل لحم الحيوان" الذي تتخذه القبيلة رمزاً لها "طوطمها"• يعد من أسباب شفاء المريض[٧٣]، ورغم أن صيد أو أكل الحيوان الطوطمى كان محرماً إلا أن المداواة به كانت متاحه، وكان أكل لحم جزء من هذا الحيوان الطوطمى من شعائر المداواة، ومن الطريف أنهم كانوا يعتبرون "بعض أجزاء الحيوان"، كالقلب والكبد والدماغ، مقراً للأرواح الشريرة، وكانوا يعتقدون أن أكلها نيئة يزيد من قدرتها الشافية، وأن أكل بعضها يداوي الأعضاء المماثلة، المريضة، عند الإنسان، فأكل كبد الحيوان

---

66 - See: Biggs, R.D., Medicine, Surgery, pp.1-17.
67 - Forrest , R. D., Early history of wound treatment,p.198.
68 - Forrest , R. D., Op.Cit., p.199-200.
69 - Van Wyk, K.," Pig Taboos in the Ancient near East", pp.125 – 126
70 - Ibid., p.116 - 117.
٧١- أسماء شريف محمود وآخرون، الخنزير فى الفنون الصغرى فى مصر القديمة، ص ٢٠٠.
72 - Bertini, L., & Cruz-Rivera, E., The size of ancient Egyptian pigs, pp.83–102
•"الطوطم" هو الحيوان المؤله الذي تنتسب اليه القبيلة ويلعب الدور الأساس في استراتيجيتها العقائدية
73- فراس السواح، دين الإنسان، دمشق، ١٩٩٤، ص ١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.

يطرد الروح الشريرة من كبد الإنسان المريضة، وأكل قلب الحيوان، يداوي قلب الإنسان المريض، وهو ما يسمونه "مداواة الداء بالداء.[٧٤]

وتتجلى الطوطمية فى بلاد الرافدين فى الدين العراقى القديم فى الحيوانات المختلفة الملحقة بالآلهة التى كانت تحظى بتقديس مماثل وبتصوير الإله بشكل حيوان.[٧٥]

كان الرقص الطقسى* لدى العديد من القبائل البدائية من طرق العلاج الروحى، إذ كان يقلد فيه الانسان حيواناً بعينه، فيكتسب الإنسان بذلك بعض خصائص الحيوان المفيدة، فمثلاً إذا مرر شخص ما قطعة من جلد فأر بشعر رأسه وردد تعويذة مناسبة بصوت مسموع، أو رقص رقصاً مناسباً، فإنه يكتسب رشاقة وفطنة الفأر.[٧٦]

وبخلاف التقرب والتشبه من الحيوان "الرمز الطوطمى" سواء للتداوى أو العلاج الروحى، كان هناك ما يعرف بالقربان السحرى؛ وكانت القرابين السحرية المعتادة إحدى وسائل العلاج البدنى، وكانت تتكون غالبًا من نوع معين من الحيوان أو الطير، يُضحَّى بها في خلوة الساحر أو في مجتمع طقسي، ولعل القرابين والهدايا والرقص الطقسي في مصر وحوض النيل، هي بقايا سحرية دينية ملتصقه بالحضارة الشعبية من أجل استجداء الأرواح والجان لأغراض التطبيب البدني أو النفسي.[٧٧]

ولقد عرف الرقص الطقسى فى مصر القديمة، ولم يقبل عليه المصريين القدماء رغبة فى اللهو والتسلية أو الترفيه عن النفس فحسب، بل اتخذوا منه أيضاً سبيلاً لعبادة الخالق، واعتبروه مظهر من مظاهر التعبير عن سرورهم وامتنانهم بما أنعم الله به عليهم من نعمه.[٧٨]

وكانت الممارسات الطقسية للعلاج الروحى فى بلاد الرافدين تربتط بالكهانة والعرافة وترتبط بالحيوان أيضاً فى أغلب الأحيان إذ اعتبروه أحياناً وسيط بين البشر والإله[٧٩]، فقد كان للمنطق البدائى دخل كبير فى تفسير أى من الظواهر المحيطة بالإنسان، فكان الكاهن أو العراف اذا ما أراد التكهن بأمر ما يقدم ذبيحة حيوانية ويحيطها ببعض الممارسات الطقسية، وكان كبد الحيوان من أكثر الأجزاء الحيوانية استخداماً فى هذا الشأن بفحصه، وكان البابليين يعتقدون فى وجود علاقة بين الإله الذى يقدم اليه الحيوان والحيوان نفسه؛ إذ عندما يضحى بالحيوان ويقدم الى الأله فإنه

٧٤- جوزيف كلاس، المرجع السابق، (د.ص).

75- سامى سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية فى العراق، ص٨.

* الرقص الطقسى من الممارسات التى عرفت فى عصور ما قبل التاريخ ولدى العديد من القبائل البدائية، وكان له غرض علاجى روحانى، وغرض آخر يرتبط بالصيد الحيوانى كنوع من الطقوس السحرية.

٧٦- يورى ديمتريف ، المرجع السابق، ص ٢٢.

77- محمد رياض، الانسان، ص ٥١٧.

٧٨-عبد الحليم نور الدين، مظاهر الترفيه والتسلية، ص ١٠.

79 - Breniquet, C., Op.Cit., p.158, 403;Hoppál, M., Shamans and Symbols, pp.1 – 4.

المنارة للاستشارات
www.

يكون جزءً من الأله كما يكون جزءاً من أجسام الناس الذين يأكلونه فتكون روح الإله أو نفسه نفس الذبيحة ومن ثم يمكنهم التكهن بمعرفة إرادة الإله بدرس روح الذبيحة.[٨٠]

الرمزية الحيوانية للتعبير عن القوة والملكية

كان هناك تشابه جلى بين مصر وبلاد الرافدين فى أمور عدة كان منها على سبيل المثال اتخاذ كلا منهما رموز حيوانية واحدة للتعبيرعن القوة والملكية، وكان الأسد أحد أهم تلك الرموز الحيوانية ، فالأسد ملك الحيوانات بلا منازع، ولقد اكتسب الأسد هذا اللقب لقوته ومشيته الملكية المهيبة، ولطباعه وتكبره، فهو يعيش فى المناطق المفتوحة، ولا يختفى أو يختبئ فى مكمن، ولا يباغت خصمه أو فريسته، بل هو يهاجم بشكل صريح وواضح، ويخيف الجميع بلا استثناء بزئيره المرعب، ومن غير الممكن أن يقع ضحية لأى حيوان مفترس آخر، فكل الأشياء الحيه تقف مرعوبة ومندهشة عند سماعها صوته، غير أن الأسد حيوان شهم؛ فهو لا يقدم على القتل الا عندما يكون جائعاً، ومن ثم اتخذه الملوك رمزاً للشجاعة والقوة والملكية، واتخذوا منه هيئات تمثلهم فى العديد من المناظر الأسطورية والتاريخية.[٨١] ولعل تمثيل الحيوانات مثل الثور والأسد بأشكال مجسمة تعود بجذورها الى العصر الحجري الوسيط حيث صنع الفنان دمى حيوانية لها [٨٢] ثم انطلقت يد الفنان لتجعل من تلك الحيوانات رموز ومواضيع نقشتها على مختلف القطع الأثرية.

ففى مصر عبر الفنان فى عصر ما قبل وبداية الأسرات عن تلك الرموز الملكية على أسطح الصلايات، وكانت صلاية ساحة القتال (شكل:١١) من الصلايات الهامة لتأريخ تلك الفترة، وهى تعرف أيضاً بصلاية الأسد والعقبان أو الأسد والأعداء وهى ذات مغزى سياسى، وان لم يتخلى الفنان فيها عن إظهار عناصر الطبيعة لخدمة موضوعه [٨٣] الصلاية توجد (بالمتحف البريطانى – المتحف الأشمولى). [٨٤]

وفى بلاد الرافدين كان للأسد أهميته الرمزية أيضاً، إذ كانت الأسود فى بلاد الرافدين منتشرة فى شمال وجنوب العراق، ومن ثم كثر ظهورها فى شتى الأعمال الفنية ببلاد الرافدين[٨٥] ولقد تنوعت التفسيرات حول قوة الأسد وقدرته السحرية فظهرت العديد من مشاهد اصطياد وقتل الأسود في العديد من القطع النحتية والمسلات والرسوم الجدارية في العصور السومرية والاكدية والبابلية والآشورية، وظلت تلك المشاهد

---

[٨٠]- طه باقر، تاريخ العراق القديم، ص ٢٦٨ – ٢٦٩.
[81]- يورى ديمتريف ، المرجع السابق، ص ٢٤٦.
[٨٢]- أحمد كامل خليفة،"رموز الخصوبة ، ص ٢٩٤ – ٢٩٦.
[83]- على رضوان ، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ ، ص ٩٨ .
[84]- المرجع السابق، شكل ٤٥ + ٥٨ .
[85]- فؤاد سفر، البيئة الطبيعية القديمة فى العراق، ص ٦.

المنارة للاستشارات
www.

بمثابة وثائق تبين التأثر الكبير لدى سكان وادي الرافدين بدور الأسد وما يتعلق به من رد فعل يثير الفزع، ويتبين دور الأسد في الفكر العراقي القديم أيضاً من حيث المعتقدات والطقوس والدلالات التي ترتبط به وما يشير إليه من قوة فاعلة ولاسيما في كونه رمزاً من رموز السطوة والقوة والموت، بيد انه يتحول إلى وظيفة الحماية للآلهة والمعابد التابعة لها من قوى الشر ليتغير دور الأسد إلى دور الحفاظ على الآلهة من الأرواح الشريرة.[٨٦]

وقد عبر الفنان فى بلاد الرافدين عن تحكمه فى الحيوان وصيده للأسود، وظهر ذلك فى العديد من الأختام وعلى العديد من الأعمال الفنية، ففى نقوش المسلة التى تعرف باسم "مسلة صيد الأسود" (شكل:١٢) والتى ترجع الى بداية الأف الثالث ق.م، نجد منظران فوق بعضهما البعض، ظهر فى كل منظر رجل يقوم بصيد أسد، ويوضح المنظر تمكن كلا من الرجلين من أداء عملهما بثبات وجرأة ورباطة جأش[٨٧].

وكان الثور أيضاً من أهم الحيوانات التى اتخذها أهل مصر وبلاد الرافدين رمزاً للقوة والشجاعة والملكية؛ ففى صلاية الثور والتى ترجع لعصر التوحيد، تصور الملك أو الزعيم ثوراً هائجاً يبطش بعدو له وذلك فى تجسيم طيب ونسب مقبولة واتباع لقواعد المنظور (تقاطع جسم الثور مع جسم الإنسان) – الأرباب (يرمز لها بألويتها) تقبض على حبل متين قيد به الأسرى.[٨٨]

ولعل من أهم آثار الملك "الثور" صلايته الشهيرة بمتحف "اللوفر"(شكل:١٣) حيث أبدع فنان الصلاية فى تصوير القوة البدنية للملك ممثلاً فى ثور أظهر الفنان تفاصيل جسده، وعضلات سيقانه.[٨٩]

الصلاية مجهولة المصدر وهى تشبه فى الغرض منها وتفاصيلها صلاية الملك نعرمر، ويظهر فيها الملك في هيئة ثورعلى الوجهين وهو يقوم بتوجيه ضربة قوية بقرنيه تجاه العدو كما يطأ بحافره أذرع و سيقان الخصم المناوىء.[٩٠] ويتضح دور الثور في الفكر العراقى القديم من خلال ظهوره على مختلف الأعمال الفنية من عصر حلف (الالف الخامس ق.م) ، سواء فى اشكال الدلايات أو رسوم الأوانى الفخارية التي ركزت على راسه او قرونه والتي اعتقد انها تعطي فكرة بدائية عن الثور في المعتقدات الدينية كما ظهرت رسوم الثور على مختلف الأعمال الفنية التى ترجع لمختلف الأدوار الحضارية لبلاد الرافدين، وكان أحياناً يقتصر الفنان على تصوير الراس (البوكرانيوم) او الظلف، ولم يقتصر تمثيله على الفخار الملون فقط

---

[٨٦]- رويدة فيصل موسى النواب، الأسد فى الفكر العراقى، ص ٢٤٢.
[87]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ١١.
[88]- المرجع السابق، ص ٤٦.
[89]- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ص ٢٢٢ .
[90]- على رضوان ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.

ولكن مُثل على الحجر والعظم وعلى المجسمات الطينية وعلى اللبن وكذلك الاختام بنوعيها المنبسط والاسطواني[٩١]

فلقد كانت الاختام الاسطوانية من أهم المصادر التاريخية بالعراق القديم التى أظهرت أهمية الحيوان فنياً ودينياً واسطورياً [٩٢] ففى (شكل:١٤) نرى ختم اسطوانى يعلوه عجل، كانت الحصيلة التصويرية التى قدمها هذا الخاتم بالغة التنوع، فهى تشمل موضوعات معينة ظلت لأمد طويل محتفظة بأهميتها، وقدمت نمطاً فريداً بين فنون الشرق الأدنى، مثل المواكب العقائدية ومشاهد تقديم القربان ومناظر القتال والصيد، وثمة عدد من الحيوانات المفترسة والمستأنسة تحتل مكاناً مرموقاً بين موضوعات النقش رموزاً للقوى التى تعين الانسان على مواصلة الحياة .[٩٣]

ويعد المعبد الملون بتل العقير جنوب بغداد والذى يعرف بـ"المعبد ذا الرسوم" من أكثر المعابد التى دلت برسومها على مواضيع ذات دلالة طقسية وعقائدية اذ أظهرت نماذج عده لزخارف ورسوم حيوانية كان أشهرها للثيران والأسود، ومن المعروف أن الأسد والثور كانا يعدا من حراس المكان وكان يتم تصويرهما أو وضع تماثيل لهما على مداخل المعابد واستمرت تلك العادة متبعة فى عصر بداية الأسرات وحتى الحضارة البابلية القديمة.[٩٤]

القرون الحيوانية

لعبت القرون الحيوانية دور هام فى عقيدة انسان عصور ما قبل التاريخ إذ كان لها دلالتها الرمزية الدينية [٩٥] التى وضحت ومن خلال الأعمال الفنية المختلفة كالرسوم الصخرية التى عثر عليها بمواقع عدة لاسيما فى شمال وشرق إفريقيا، وكذلك من خلال الاستخدامات الطقسية لها، إذ استخدمت القرون الحيوانية فى كثير من الأحيان كأداة طقسية ذات مغزى سحرى مرتبط بالصيد والخصوبة، سواء بمفردها منفصلة عن الجمجمة أم غير منفصلة عنها، ولازال لقرون الماشية دورها الطقسى والسحرى فى حياة المجتمعات البدائية حتى الآن.[٩٦]

ولقد وضحت الأهمية الرمزية للقرون فى مصر من خلال العادات الجنائزية فقد عثر فى العديد من مقابر عصور ما قبل التاريخ على العديد من القرون الحيوانية، ففى النوبة عثر فى جبانة كدروكة فى إقليم دنقلة الشمالى،على قرون حيوانية للأبقار فى العديد من الدفنات بالجبانة، كانت القرون قد وضعت خلف رؤوس الموتى، ربما

---

[٩١]- حكمت بشير الأسود، المرجع السابق، ص ٨.

[٩٢]- كامل طه ألويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة ، ص ٢

[93]- ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص ١٢٢

[94]-Soudipour, A.H., An Architectural and conceptual analysis of Mesopotamian, pp.20– 25.

[95] - Dibon-Smith, R., The Horn in Antiquity,p.220

[96] - Louis, C., “les bouefs africains á cornes, p.335.

المنارة للاستشارات
www.

كنوع من التعاويذ السحرية، أو القربان الجنزى ذا الرمزية الدينية، وربما كان بمثابة نوع من الزينة الشخصية للمتوفى، وتؤرخ تلك الدفنات بالعصر الحجرى الحديث.[٩٧] وفى العصر الحجرى النحاسى، كان لقرون وجماجم الثيران والأبقار أهميتها ومكانتها استمرارا لما كانت عليه من قبل، فقد عثر على جماجم وقرون الثيران والأبقار فى العديد من الدفنات الآدمية فى مختلف الجبانات، ففى جبانة مطمر عثر فى المقبرة رقم (٢١٣) على جمجمة عجل، تؤرخ بفترة نقادة الثالثة[٩٨].

وعلى صعيد أخر فلقد اعتبرت القرون الحيوانية [٩٩]بمثابة الحرز أو التميمة التى تحمى صاحبها، وشاع تقليد شكل القرون الحيوانية كتمائم فى عصور ما قبل التاريخ، وربما كانت بمثابة رموز مبكرة لإلهة الخصوبة.[١٠٠] وقد عثر فى بعض مقابر بداية الأسرات بجبانة أبيدوس على العديد من المتاع الجنائزى الذى كان من بينه قرون وحوافر لوعول عليها زخارف خطية وحزوز هندسية ملونة، وخواتم وأساور عاجية وحلى وأدوات عظمية.[١٠١]

وفى بلاد الرافدين وضح الدور الرمزى للقرون الحيوانية سواء فى عادات الدفن أو من خلال مختلف الأعمال الفنية، ففى حضارة حلف رسمت قرون الحيوانات خاصة الثيران والماعز والغزلان إما منفردة كعنصر زخرفى أو ضمن مجموعة من الرموز الأخرى، ولقد ركز الفنان عليها فى رسوماته الحيوانية لاسيما تلك التى جاءت على الأوانى الفخارية التى تؤرخ بالألف الخامس ق.م كما فى حضارة حلف[١٠٢].

وكان للقرون الحيوانية دلالتها الرمزية الدالة على الألوهية إذ صور الملك السومري كلكامش في الاختام الاسطوانية وعلى رأسه القرون التي كانت من شارات الألوهية.[١٠٣] أما عن أهمية القرون جنائزياً فقد وضحت فى العديد من المقابر، ففى جبانة ياريم تبة بشمال العراق عثر على الكثير من البقايا العظمية الحيوانية، لماشية وماعز وقرون ثيران، كانت قد ألحقت بالعديد من الدفنات الآدمية التى عثر عليها بالموقع[١٠٤]. ولربما كان للقرون الحيوانية مغزاها الطقسى، إذ إنه كما عثر على قرون حيوانية فى بعض دفنات تبة ياريم، فقد عثر فى أساس المعبد الأبيض على قرن حيوان يحمل آثارًا لبعض الألوان، وكأنه عمل فنى نفذ عن قصد فى هذا القرن الحيوانى[١٠٥].

---

[٩٧]- چاك رينولد، "كدروكة والعصر الحجرى الحديث، ص ٣.

[98] - Petrie, W.M.F., Diospolis parva, p.34.

[٩٩]-للمزيد عن قرون الحيوانات فى مصر انظر:هدى ابراهيم محمود على،قرون الحيوانات، ٢٠١٦.

[١٠٠]- رضا محمد سيد أحمد ، المرجع السابق، ص ٩١.

[101] - Capart, J., primitive art in Egypt, pp.48-49.

[102] - Ananti, E., "Anatolia's Earliest Art, pp.22-35.

[103] - كامل طه ألويس، المرجع السابق، ص ٢.

[104] - Merpert, N., and Munchaev , R.M., " the earliest levels at Yarim Tepe I,p.8-9,27.

[105] - Perkins , A.L., the comparative archaeology, p. 144.

المنارة للاستشارات
www.

الحيوان والعادات الجنائزية

استخدمت الجلود الحيوانية فى مصر فى التكفين وذلك منذ العصر الحجرى الحديث على أقل تقدير، وكان التكفين يتم باستخدام جلود الماعز والغزلان والكتان، وكان يتم وضع وسادة من الجلود أسفل رأس المتوفى.[١٠٦]

فقد عثر فى دير تاسا فى المقبرة رقم ٤٦٤ – العصر الحجرى الحديث- عثر على حفرة بها جثة لسيدة مسنة وضعت على حصير بأرضية المقبرة وكفنت بسبعة طبقات من الجلود ذات الشعر البنى القيصر بينما وضعت رأسها على ثنايا من الجلد المطوى وربما كانت تلك الجلود للماعز إذ كانت أكثر الأنواع الحيوانية استخداماً فى هذا الغرض[١٠٧].

الدفن الحيوانى

كان الدفن الحيوانى من الأمور المشتركة بوضوح بين مصر وبلاد الرافدين، فقد عثر فيهما منذ عصور ما قبل التاريخ على العديد من الدفنات الحيوانية التى تنوعت ما بين دفنات منفردة وأخرى ملحقة بمقابر آدمية، وذلك لمختلف الأنواع الحيوانية.[١٠٨]

ففى النبتة بالصحراء الغربية عثر على العديد من دفنات لأبقار دفنت أسفل كتل حجرية وضعت عن قصد عرفت باسم التومولو أو الميجاليث، كانت من بين تلك الدفنات دفنة كاملة لبقرة صغرة دفنت فى حفرة بطنت جوانبها بالطين وسقفت بالخشب وكان يعلوها مجموعة من الكتل الحجرية التى رصت عن قصد كإشارة الى مكان الدفنة، تؤرخ تلك المقبرة بحوالى٥٤٠٠ ق. م.[١٠٩] وترجع أهمية هذه الدفنة الى أنها تجمع بين الأهمية الجنائزية والدينية للحيوان، وذلك لوجود كتل الميجاليث أو التومولو، والتى تعد من المنشآت الدينية التى كثر العثور عليها فى العديد من مواقع عصور ما قبل التاريخ، والتى بوجودها أعلى الدفنة يجعلها رمزاً ذا صلة عقائدية أو دينية ربما تربطها بالمعبودة البقرة حتحور التى قدست طوال العصور التاريخية فى مصر القديمة.

ووضحت أهمية الحيوان جنائزياً أيضاً من خلال ما عثر عليه فى العديد من المقابر الآدمية لتمائم ودمى حيوانية لابد وأن وجودها كان لعقيدة متأصلة في عقلية المصرى القديم فى تلك الفترة[١١٠]، ومن أقوى الأدلة على ذلك استمرار هذا التقديس الحيوانى

---

[106]- ابراهيم يوسف الشتلة،جذور الحضارة، ص ٤٨-٤٩.

[107]- المرجع السابق، ص ٣٠.

[١٠٨]- للمزيد عن الدفنات الحيوانية انظر: زينب عبد التواب رياض، الدفنات الحيوانية، ٢٠١٤.

[109] - Applegate, A., Gautier, A.and Duncan, S., The north tumuli of the,p.468.

[١١٠]- صابر جبره، المرجع السابق، ص ٦١.

المنارة للاستشارات
www.

طوال العصور المصرية القديمة، وتأكد ذلك من خلال ما عثر عليه من مومياوات حيوانية، بدءً من عصر الدولة القديمة فصاعدا. [١١١]

القربان الحيوانى

القربان الحيوانى هو الهبة الّتي كان يقدمها الإنسانُ للإله أو للكائنات الخفيّة بقصد استلطافها وتهدئة غضبها وكذلك بقصد جلب الخير، وقد كان تقديمُ القربان الحيوانى من الممارسات الطقسية الّتي لم يستغني عنها الإنسانُ البدائى.

ومن ناحية أخرى فقد كان يتم تقديم القربان الحيوانى أيضاً للمتوفى انتفاعاً به فى العالم الأخر ووضح ذلك بشدة فى مقابر وجبانات عصور ما قبل التاريخ سواء فى مصر أو بلاد الرافدين ؛ ففى مصر عثر فى العديد من المقابر الآدمية بجبانات عصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات على أجزاء حيوانية تم وضعها كقربان مع المتوفى، ففى جبانة المحاسنة اشتملت العديد من المقابر الآدمية على جماجم لماعز، وذلك كما فى الدفنة رقم 134 a ورقم H122 ورقم 107 حيث عثر بكل منها على جماجم لماعز، ربما كنوع من القربان، وتؤرخ تلك الدفنات بعصر ما قبل الأسرات. [١١٢]

وربما كانت الماعز من الحيوانات المقدسة فى مصر القديمة ومن ثم كثر العثور على دفنات لها سواء جزئية أو منفصلة برفقة دفنات آدمية كقربان ويؤكد Lurker أن ما عثر عليه من دفنات للماعز، إنما هى بمثابة نوع من الأضاحى الحيوانية المقدسة كانت تقدم كقربان غذائى للآلهة وللموتى على حد سواء. [١١٣]

وفى بلاد الرافدين وضحت دلائل تقديس الماعز منذ أقدم العصور، ففى زاوى شيمى شانيدار عثر على ألاف البقايا العظمية لحيوانات وطيور كانت الغلبة فيها للماعز والنسور، وفى العصر الحجرى الحديث عثر على بقايا العظام الحيوانية فى مواقع عدة لاسيما فى شمال العراق، أكدت بدراستها على ارتباطها وارتباط الأماكن التى عثر فيها على تلك البقايا العظمية بممارسات طقسية ربما كانت أماكن للتضحية الحيوانية أو لتقديم القرابين الحيوانية فيها، أو مزارات كان زائريها يحرصوا على تقديم القرابين الحيوانية فيها تقرباً للإله. [١١٤] ولقد عثر فى جبانة ياريم تبة على حفر صغيرة بها عظام حيوانية وآثار احتراق وذلك بين المقابر الآدمية بالجبانة، وربما تلك البقايا العظمية الحيوانية المحروقة بمثابة قربان حيوانى نذرى تم تقديمه محروق لصاحبه كنوع من الإعزاز له. [١١٥] ولقد عثر فى العديد من معابد بلاد الرافدين على

---

111 - Ikram, S., Creatures of the gods, p.1-2.
112 - Ayrton, E.R., and Loat, Predynastic cemetery at El-Mahasna, p.19, 20, 22
113 - Lurker, M., Lurker, M., the gods and symbols, p.26.
114 - Schmidt, K., "Ritual Centers", pp.13-19.
115 - Merpert ,N., and Munchaev , R.M., "the earliest levels at Yarim Tepe I",p.8-9,27.

المنارة للاستشارات
www.

بقايا عظام لحيوانات كانت قد قدمت كقربان للإله، إذ كانت القرابين الحيوانية تعد بمثابة مواداً منتظمة في طعام الآلهة بالمعابد العراقية القديمة.[١١٦]

الخلاصة

- عاش انسان عصور ما قبل التاريخ حياة صعبة تقاسم فيها سبل العيش مع الحيوان الذى كان رفيقه الأول فى تلك الحياة.

- مرت علاقة الانسان بالحيوان فى عصور ما قبل التاريخ بمراحل عدة من التطور، بدأت بالاعتماد عليها كمصدر للغذاء من خلال صيدها، وتم تمثيل تلك المرحلة من خلال النقوش والرسوم الصخرية التى عبرت عن مناظر الصيد، وعرفت تلك المرحلة بمرحلة الصيد السحرى.

- كانت أغلب الفنون في عصور ما قبل التاريخ تخدم أغراضًا دينية، فالعلاقة بين الدين والفنون علاقة قوية؛ مما حدَا ببعض الإثنولوجيين إلى اعتبار أصول الفن نابعة من المجال الديني والسحري عامة.

- ظهرت إرهاصات الفكر الدينى منذ العصر الحجرى القديم، حيث ظهر الإنسان النياندرتالى، وفيه بدأ تكوين ثقافة ومجموعة من التقاليد والقيم، ودخل الإنسان في ارتباط عاطفي روحي مع الطبيعة نبات وحيوان، فكان يخاف من الحيوانات وبالتالي يقدسها ويؤلهها، مما دعته إلى إقامة علاقة هي بداية الاستئناس.

- كان للحيوان دور هام فى عالم الطب والعقاقير وكذلك العلاج الروحى، وذلك من خلال طقوس وممارسات معينة يتم تأديتها.

- عرفت عبادة الحيوانات أو تقديسها منذ عصور ما قبل التاريخ، وكان ذلك مرجعه الى معرفة الانسان بنفعية وأهمية الحيوان بالنسبة له فأحاطه بنوع من التقديس.

- تكاد لاتخلو الحضارة العراقية والمصرية من تمثيل واقعي أو أسطوري للحيوان ودوره، فالطبيعة البشرية واحدة لم تتغير وان تبدلت الأزمان والأماكن.

- استخدم الانسان فى عصور ما قبل التاريخ كل ما نتج عن الحيوان، وانتفع به فى حياته اليومية فشيد مسكنه من عظام الماموث وعرف صناعة الأدوات العظمية بأنواعها واستخدم الجلود الحيوانية التى كان يفترشها الانسان على الأرض للجلوس عليها، أو يستخدمها كغطاء لسقف المسكن، وبعضها كان يرتديه بعد تنظيفه وتجفيفة في الشمس، وأحياناً كان يتخذ من تلك الجلود نعال يرتديها تحميه عند السير، فكلها إذاً استخدامات لازالت العديد من القبائل البدائية تمارسها حتى يومنا الحالى.

[١١٦]- فاضل عبد الواحد ؛ طه باقر ، تاريخ العراق القديم، ص ٨٧- ٨٩.

المنارة للاستشارات
www.

- بمعرفة الزراعة والاستئناس توسع الانسان فى توظيف الحيوان فى مختلف الأعمال اليومية من زراعة وحرث وحمل ونقل، وكانت زراعة المحراث واستئناس الحيوان واكتشاف مبدأ العجلة، قد تمت كلها في الشرق الأدنى القديم، ثم انتشرت منه إلى بقية أجزاء العالم القديم.

- وضحت الأهميه الجنائزية للحيوان فى عصور ما قبل التاريخ فى مصر وبلاد الرافدين أيضاً من خلال عادات الدفن، اذ عثر على العديد من الدفنات الحيوانية سواء فى مصر أو بلاد الرافدين، تنوعت ما بين الدفنات الفردية أو المستقلة (بمفردها) أو الملحقة بمقابر آدمية، وتنوعت تلك الدفنات لتشتمل على شتى الأنواع الحيوانية، كالثيران والأبقار والأغنام والغزلان والقطط وأبن آوى .

- عرف القربان الحيوانى فى عصور ما قبل التاريخ، وكان إما أن يقدم للإله بغرض نيل رضاه، أو يقدم للمتوفى بغرض الانتفاع به فى عالمه الآخر، ومن ثم فكان له دلالته الدينية والجنائزية.

- كان للحيوان - وقرونة – أهميه رمزية وضحت منذ العصر الحجري القديم، والأدلة على ذلك تأكدت من خلال شتى الأعمال الفنية التى صورت الرموز الحيوانية وعلاقتها بالإلوهية والممارسات السحرية. ووضحت كذلك من خلال ما عثر عليه من جماجم أو قرون حيوانية ضمن المتاع الجنائزى بالعديد من المقابر الآدمية لاسيما فى مصر.

المنارة للاستشارات
www.

قائمة المراجع العربية والمعربة

- ابراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨.
- أحمد أمين سليم، الدلالة التعبيرية للرسوم والنقوش خلال عصور ما قبل التاريخ فى الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، ٢٠٠٩.
- أحمد كامل خليفة،"رموز الخصوبة خلال العصر الحجرى الوسيط"، مجلة سومر، مجلد ٥٤، ٢٠٠٩.
- أسماء شريف محمود؛ عبد الحليم نور الدين؛ أسامة السيد عبد النبى، إيناس بهى الدين، الخنزير فى الفنون الصغرى فى مصر القديمة، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد التاسع، العدد(٢/١)، سبتمبر، ٢٠١٥.
- بهنام أبو الصوف، أول جدارية فى تاريخ الرسم العراقى، مدونة موقع د. بهنام أبو الصوف، ١٨ / ٥ / ٢٠١٤.
- ثروت عكاشة، تاريخ الفن، الفن العراقى القديم سومر وبابل واشور، بيروت، ١٩٧٤.
- جوزيف كلاس، قصة الطب في عصور ما قبل التاريخ، مجلة الباحثون الإلكترونية، مجلة علمية فكرية ثقافية شهرية، ٢٠٠٩/١٠/٥.
- جاك رينولد، "كدروكة والعصر الحجرى الحديث فى إقليم دنقلا الشمالى": مجلة إركامانى، العدد الثالث، ٢٠٠٢.
- حسن الباشا ، الفنون في عصور ما قبل التاريخ ، طبعة ثانية ، القاهرة، ٢٠٠٦.
- حسنى عمار، أضواء جديدة عن الجمل فى الفن المصرى القديم، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد الثالث عشر، ٢٠١٢.
- حكمت بشير الأسود، الثور المجنح لاماسو رمز العظمة الأشورية، المركز الثقافى السورى، دهوك، ٢٠١١.
- رضا محمد سيد أحمد، العاج والمصنوعات العاجية فى مصر القديمة حتى نهاية العصر العتيق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.
- رويدة فيصل موسى النواب، الأسد فى الفكر العراقى القديم (التأثير والتأثر) دراسة تاريخية تحليلية، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٨، ٢٠١٥.
- زينب عبد التواب رياض، الدفنات الحيوانية فى مصر والعراق وبلاد الشام فى عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة، دار الحكمة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٤.
- سامى سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية فى العراق القديم، بيروت، ٢٠١٣.
- سيتن لويد، فن الشرق الأدنى القديم ، مترجم ، بغداد ، ٢٠١١ .
- شذى بشار حسين محمد الصوفى، دباغة الجلود وصناعتها فى بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
- صابر جبره، تاريخ العقاقير والعلاج، القاهرة، ٢٠١٤.
- طه باقر، مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة، لبنان، ٢٠١٢.
- عامر عبد الرازق الزبيدى، الحيوان فى الفكر العراقى القديم،دائرة آثار ذى قار، شبكة أخبار الناصرية، يناير، ٢٠١٢.
- عباس بانى حسن، السحر وفنون العصر الحجرى، موقع مركز كلكامش للدراسات والبحوث الكردية، ٢٠٠٩/٩/٢٨.
- عبد الحليم نور الدين، السحر والسحرة فى مصر القديمة، مكتبة الأسكندرية، صفحة مصريات، ٢٠٠٩.

المنارة للاستشارات
www.

- عبد الحليم نور الدين، مظاهر الترفيه والتسلية فى مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، ٢٠٠٩.
- عبد الحميد فاضل البياتى، تاريخ الفن العراقى القديم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠١٣.
- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة،٢٠٠٦ .
- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة، ٢٠٠٦ .
- عزة فاروق سيد حسنين، الجلد والصناعات الجلدية فى مصر الفرعونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.
- على رضوان ، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ ، القاهرة، ٢٠٠٣.
- فاضل عبد الواحد ؛ طه باقر ، تاريخ العراق القديم، ج١، بغداد، ١٩٨٣.
- فتون فؤاد عبدالقادر فيومي، الأشغال الفنية بالخامات المصنعة، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦.
- فراس السواح، دين الإنسان، دمشق، ١٩٩٤.
- الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، مترجم، القاهرة،١٩٩١
- فؤاد سفر، البيئة الطبيعية القديمة فى العراق، جمعية التراث والفن ببغداد، ١٩٧٤
- كامل طه ألويس، مصارعة الحيوانات المتوحشة فى العراق القديم ، مجلة التربية الرياضية، المجلد العاشر، العدد الأول، ٢٠٠١.
- محمد رياض، الإنسان دراسة فى النوع والحضارة، القاهرة، ٢٠١٤
- محمود سيف الدين أحمد، وسائل النقل والمواصلات البرية فى مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.
- ميروسلاف بارتا، رحلة الى الخلود، مقابر الأفراد بالدولة القديمة، مترجم، جمهورية التشيك، ٢٠١٣.
- هدى ابراهيم محمود على ، قرون الحيوانات استخداماتها ودلالتهاالدنيوية والدينية فى مصر القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٦.
- وليد الجادر، الآلات الموسيقية الجلدية بالعؤاق القديم،مجلة المورد العراقية، المجلد الأول، العددان ٣ / ٤، ١٩٧٢
- يورى ديمتريف ، الإنسان والحيوانات، ترجمة محمد سليمان عبود، دمشق، ١٩٩٣.

قائمة المراجع الأجنبية

- Ananti, E., "Anatolia's Earliest Art," in: *Archaeology, vol. 21,* 1968, pp.22-53.
- Anati, E., The writing on the wall 40.000 years of homo intellectuals, in: the UNESCO Courier, APRIL, 1998, pp.11-16.
- Angus, A., An introduction to the types of tannages used on ethnographic leather. In: Wright, M. M. (ed.), the conservation of fur, feather and skin. Seminar organized by the Conservators of ethnographic Artifacts at the Museum of London on 11 December 2000, pp.1-6.
- Applegate, A., Gautier, A.and Duncan, S., The north tumuli of the Nabta Late Neolithic Ceremonial Complex. In: Wendorf, F., R. Schild and Associates (eds.) *Settlement of the Egyptian Sahara,* Volume 1, *The Archaeology of Nabta Playa*,New York, 2001,pp.468-488.
- Ayrton, E.R., and Loat, Predynastic cemetery at El-Mahasna, London, 1911.
- Bertini, L., & Cruz-Rivera, E., The size of ancient Egyptian pigs a biometrical analysis using molar width, in: Bioarchaeology of the Near East, 8, 2014, pp.83-107.

المنارة للاستشارات
www.

- Biggs, R.D., Medicine, Surgery, and Public Health in Ancient Mesopotamia, in: Journal of Assyrian Academic Studies, Vol. 19, no. 1, 2005, pp.1-19.
- Blanchot, M., "The Birth of Art" in *Friendship* translated by Rottenberg, E., (edit.,) Stanford, 1997.pp.1-11.
- Breniquet , C., Animals in Mesopotamian Art , in: A History of the Animal World In Ancient Near East, Boston, 2002,p.145ff
- Brewer, D.J., & Redford, D.B. & Redford, S., "Domestic plants and animals, The Egyptian Origins", London, 1943.
- Brunton, G., & Caton-thompson, G., the Badarian civilization, London, 1928.
- Brunton, G., Mostaggeda and the Tasian culture: British Museum Expedition to Middle Egypt first and second years 1928–1929, London, 1937.
- Capart, J., primitive art in Egypt, London, 1905.
- Dibon-Smith, R., the Horn in Antiquity, in: Marshall G. S. Hodgson, (edit.,) "Islam and Image" in History of Religions, III, 1963.
- Dobney, K., & Beech, M., hunting the broad spectrum revolution: the characterization of early Neolithic animal exploitation at Qermez Dere, northern Mesopotamia, in: Driver, J. C., (edit.,) Zoo archaeology of the Pleistocene / Holocene boundary, Canda, 1998.
- Fairnell, E., (edit.,) Animal Bones and Archaeology Guidelines for Best Practice, London, 2015.
- Fairnell, E., ways to skin a fur-bearing animal: the implications of zooarchaeological interpretation. In: Cunningham, P., Heeb, J., Paardekooper, R. (eds), Experiencing Archaeology by Experiment, Oxford, 2007.
- Forrest , R. D., Early history of wound treatment, in: Journal of the Royal Society of Medicine Volume 75 March 1982.
- Fowler, B., Iceman: Uncovering the Life and Times of a Prehistoric Man found in an Alpine Glacier, Chicago, 2001.
- Hesse, B., & Wapnish , P., An Archaeozoological perspective on the Cultural use of Animals in the Levant, in; A History of the Animals in the Animal World in the Ancient Near East , Boston , 2002.
- Hoppál, M., Shamans and Symbols Prehistory of Semiotic in rock art, International Society for Shamanistic Research, Budapest, 2013.
- Houlihan, P.F., the Animal world of The Pharaohs, Cairo, 1996.
- Ikram, S., Creatures of the gods: Animal Mummies from Ancient Egypt, Special issue celebrating eternal life in Ancient Egypt at the national Museum of natural history , Vol. 33 NO. 1, 2012, pp, 1-5.
- Kalof, L., Looking at Animals in Human History, London, 2007.
- Louis, C., "les bouefs africains á cornes déformées: quelques éléments de réflexion", in: Anthropozoologica, vol.39/1, 2004, pp.335-342.
- Lurker, M., Lurker, M., the gods and symbols of ancient Egypt, London, 1980.
- Merpert ,N., and Munchaev , R.M., " the earliest levels at Yarim Tepe I and Yarim Tepe II in northern Iraq " in : Iraq, vol. 49, 1987,pp.1-36.
- Morrow. T., Bone Tools, Series in Ancient Technologies, the University of Lowa, in: http://archaeology.uiowa.edu/bone-tools-0
- Nicholson, P. T., & Shaw, I., ancient Egyptian materials and technology, Cambridge, 2000.
- Perkins , A.L., the comparative archaeology of Early Mesopotamia , Chicago , 1977.

المنارة للاستشارات
www.

- Petrie, W.M.F., Diospolis parva; the cemeteries of abdiyeh and Hu 1898-1899, London, 1901.
- Pollock, S., Ancient Mesopotamia, The Eden that never was, Cambridge, 1999.
- Reed, C. A., Animal Domestication in the Prehistoric Near East The origins and history of domestication are beginning to emerge from archeological, in: SCIENCE, Volume 130, Number 3389, 1959.
- Root, M.C., Animals in the Art of Ancient Iran, in: Altenmuller, H., (edit.,) A history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002.
- Schild, R. and Wendorf, F., New Explorations in the Egyptian Sahara, in Problems in Prehistory: North Africa and the Levant, edit By Wendorf, F., and Anthony Marks, Dallas 1975.
- Schmidt, K., "Ritual Centers" and the Neolithisation of Upper Mesopotamia, in: NEO-LITHICS 2/05 the Newsletter of Southwest Asian Neolithic Research, 2006.
- Smith, V.L., Humankind in Prehistory: Economy, Ecology, and Institutions, From The Political Economy of Customs and Culture, edited by Terry L. Anderson and Randy T. Simmons, London, 1993.
- Soudipour, A.H., An Architectural and conceptual analysis of Mesopotamian temples from the Ubaid to the old Babylonian period, A Master's Thesis, Department of Archaeology and History of Art, Bilkent University, Ankara,2007.
- Starkey, P., The history of working animals in Africa, pdf article, 2000, in: http://www.animaltraction.com/StarkeyPapers/Starkey-HistoryAnimalTractioninAfrica-97-draft.pdf
- Steif, A., Endless resurrection: art and ritual in the upper Paleolithic, university of Michigan, Michigan, 2010.
- Van Wyk, K.," Pig Taboos in the Ancient near East" in: International Journal of Humanities and Social Science Vol. 4, No. 13; November 2014.pp.111-129.
- Vialou, D., The prehistoric imagination, in: The Unesco Courier, APRIL 1998, pp.17-21.
- Walker, M., music as Knowledge in Shamanism and Other Healing Traditions of Siberia. *Arctic Anthropology,* vol.40, 2003, pp.40-48.
- Wendorf, F., the Prehistory of the Egyptian Sahara, Science 193, 1976.
- Weninger, B., & Clare, L., The Impact of Rapid Climate Change on prehistoric societies during the Holocene in the Eastern Mediterranean, Documenta Praehistorica, XXXVI, 2009.
- Woolly, l., UR of the Chaldees , London , 1954.

الشبكة الدولية للمعلومات

-http://www.animaltraction.com/StarkeyPapers/Starkey--HistoryAnimalTractioninAfrica-97-draft.pdf
-http://archaeology.uiowa.edu/bone-tools-0
- http://www.animaltraction.com

المنارة للاستشارات
www.

ملحق الصور

(شكل:١)- لوحة صخرية تبين منظر الصيد الجماعى للحيوانات البرية – ٨٠٠٠ ق.م بالصحراء الكبرى

Kalof, L., Looking at Animals in Human History, London, 2007, p.8.

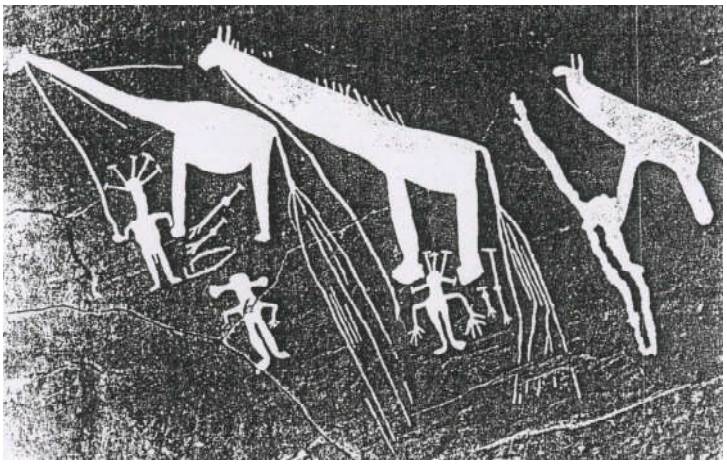

(شكل:٢)- نقش صخرى من صعيد مصر – الألف الخامس ق.م

أحمد أمين سليم، الدلالة التعبيرية للرسوم والنقوش خلال عصور ما قبل التاريخ فى الشرق الدنى القديم ، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، ٢٠٠٩، شكل ٢.

المنارة للاستشارات
www.

(شكل:٣)- رسم جدارى من المقبرة رقم L100 فى هيراكونبوليس لمناظر الصيد

- ميروسلاف بارتا، رحلة الى الخلود، مقابر الأفراد بالدولة القديمة، مترجم، جمهورية التشيك، ٢٠١٣، ص ٤٥.

(شكل:٤)- مجموعة من الصيادين يحاولون الإيقاع بقطيع من الحمير – أم الدباغية

بهنام أبو الصوف، أول جدارية فى تاريخ الرسم العراقى، مدونة موقع د. بهنام أبو الصوف، ٢٠١٤/٥/١٨.

المنارة للاستشارات
www.

(شكل:٥)- مناظر زخرفية لحيوانات الرعى فى بلاد الرافدين – مرحلة حلف

عبد الحميد فاضل البياتى، تاريخ الفن العراقى القديم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠١٣، شكل ٢٠.

(شكل:٦)- منظر الحيوانات من طبعة ختم تؤرخ بحضارة الوركاء

أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص ١٧.

المنارة للاستشارات
www.

(شكل : ٧) – اعادة تركيب لمسكن من عظام الماموث – العصر الحجرى القديم الأعلى– روسيا

Yirka, B., Neanderthal home made of mammoth bones discovered in Ukraine, 19 December, 2011.

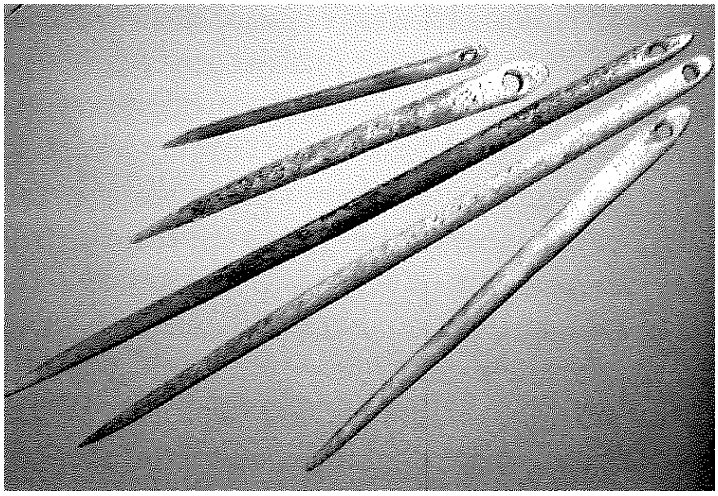

(شكل:٨)- إبر من عظام حيوانية – ترجع الى حوالى ١٥,٠٠٠ سنة ق. م

Bentley, J. H., & Ziegler, H. F., traditions and encounters, a global perspective on the past, Boston, 2008, p.15

المنارة للاستشارات
www.

(شكل:٩)- منظر لحيوانات تحيط بمنزل بدائى- ختم اسطوانى – حضارة جمدة نصر المتحف العراقى ببغداد

بهنام أبو الصوف،المشكلة السومرية، دراسة من خمسة أجزاء، عصور ما قبل التاريخ (٥٦٠٠ – ٢٩٠٠ ق.م)، مقالة الكترونية، ٢٠١٤/٥/١٨.

(شكل:١٠)- عربة تجرها ثلاثة من الحمير – تل أجرب – العراق – عصر الأسرات المبكرة

Brentiquet, C., "Animal in Mesopotamian art", in: Altenmuller, H., (edit.,) A history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p.146, Fig. 4.1.

المنارة للاستشارات
www.

(شكل:١١)- صلاية ساحة القتال أو الأسد والأعداء – بأبيدوس

عبد الحليم نور الدين، الفن المصرى القديم، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات، ٢٠١٠، ص ٦.

(شكل:١٢)- مسلة صيد الأسود – بلاد الرافدين – بداية الألف الثالث ق.م

ناصر العراقى، اللغة البصرية السومرية، مدونة ذوى الرؤوس السوداء، ٢٦ نوفمبر، ٢٠١٥.

المنارة للاستشارات
www.

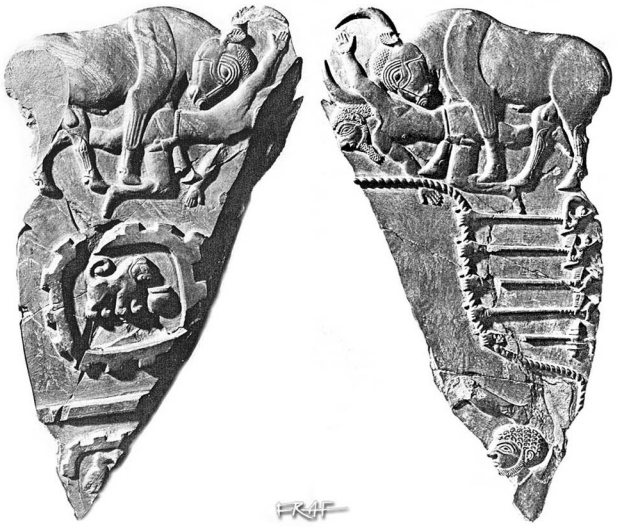

(شكل:١٣) - صلاية الملك الثور- متحف اللوفر - من حجر الشست.

محمد عبد الحليم نور الدين، الفن المصرى القديم، ص ٦٩ – ٧٠.

(شكل:١٤)- ختم اسطوانى من حجر اللازاورد يعلوه عجل من الفضة – الوركاء ٣٢٠٠ ق . م – متحف العراق

ثروت عكاشة، تاريخ الفن، الفن العراقى القديم سومر وبابل واشور، بيروت، ١٩٧٤، شكل ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.

Using animal in prehistoric times in Egypt and Mesopotamia

Dr. Zainab Ryad

Abstract

The prehistoric cultures are considered one civilization although spacing places; Different means of expressions and dissimilarity human Minds. the manifestations of that civilizations are varied between lives of caves; rock drawings and mud architecture, The themes in this period also interested in the study of Pottery, Stone Tools; Ivory and bone Industries

Man lived in prehistoric time's difficult life with animals which were a partner with him, then animals were important and influential in prehistoric times, and they used in many purposes and functions

The employment which I mean here is "the animal-based industries", The theory is that: "Necessity is the mother of invention"; So man in prehistoric period has Used everything in the environment as raw materials and natural resources to serve the purposes of life, The animal was one of those sources, it was used as a source of human food, and used in many of business, Therefore we can say that: man used all resulted in several purposes facilitated his ways of life.

The bone industry was one of the most important Features which known to man in prehistoric times, especially in Egypt and Mesopotamia, man used it in several purposes as Spearhead, Hook, Needles As well as fighting bone tools, Horn Industry, Bone Knives, bone Statues and etc.

Animal bones Industry did not stop at this point, there were individual cases of the unusual industries; for example the manufacture of musical instruments; the use of bone fragments as huge ladder or as an Element in housing construction, and various other uses.

المنارة للاستشارات

www.